

معاداة السامية: سيف مسلط على شعوب العالم



لليهودية أحد المبادئ الأساسية لبرنامج حزبه النازي.

استغلال بشع!

في كتابهما المعنون «هل لليهود مستقبل؟» يقرّ الباحثان اليهوديان الفرنسيان «إستر بنباسا» و«جون كريستوف إتياس» باستغلال الصهيونية للمشاكل التي واجهها اليهود لإقامة (إسرائيل). ويقول الكاتبان «إن ما حدث تاريخياً هو أن الصهيونية بنت شرعيتها على استثمار هذا العداوة عن طريق المطالبة بالوطن القومي الذي من شأنه أن يوقف العداوة للسامية، وخاصة المحرقة النازية والتي أعطت الشرعية لضرورة إقامة هذا الوطن باعتبار أن الصهيونية أصبحت بالنسبة لليهود الشتات عبارة عن حركة تحرر قومي». وقد أشار رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا «روجيه كيركمان» أمام موسى كتساف إلى ذلك بقوله «كان من المفترض أن يكون عددنا اليوم خمسمائة مليون، ولكننا اليوم ثلاثة عشر مليوناً... وبفضل ستة ملايين شهيد بُنيت إسرائيل».

سيف مسلط

لم يكن الكاتب الفرنسي الشهير إميل زولا يتخيل بأن الأفكار التي دعا إليها في روايته الشهيرة «إني أتهم»،

العداء للسامية مصطلحاً يشير إلى عداوة الشعوب اليافثية والحامية للجنس السامي الذي اختزلته اليهود بهم فقط.

بداية التسمية

كان الصحفي الألماني (وليم مار) أول من استخدم مصطلح معاداة السامية عام ١٨٧٩ لتمييز الحركة المضادة لليهود التي عكستها الكتابات الصحفية في ألمانيا، والتي وجدت دفعة قوية على يد المستشار الألماني بسمارك. وتلا ذلك نشوء جمعية معاداة السامية التي تمكنت من جمع ٢٥٥ ألف توقيع يطالب بطرد اليهود. وقامت مظاهرات عدة في بعض المدن الألمانية مؤيدة لهذا الاتجاه وقد رفعت ضد اليهود تهم القتل الطقوسي، وهو اتهام بأن اليهودي يأتي بدم واحد من الأغيار ويصنع منه فطيراً.

انتقلت حركة معاداة السامية من ألمانيا إلى بقية البلاد الأوروبية، وتم تكوين جماعة معادية لليهود في النمسا عام ١٨٩٥. وفي إنجلترا انعقد أول مؤتمر دولي لمعاداة اليهودية نادي بتطبيق قيود متعصبة ضد اليهود. وقد أدى نشر بروتوكولات حكماء صهيون إلى دعم الاتجاه المعادي لليهود، فقامت ثورات عنيفة ضد اليهود في المجر عام ١٩٢٠. وفي ألمانيا جعل أولف هتلر المعاداة

عاد الحديث عن معاداة السامية ليظهر من جديد وبقوة نتيجة زعم اليهود بارتفاع الحوادث التي تستهدفهم خصوصاً بعد الاستطلاع الأوروبي الذي يُظهر أن ستين بالمئة من الأوروبيين يرون في (إسرائيل) خطراً على السلم العالمي. وكذلك القانون الذي وافق عليه الرئيس الأمريكي جورج بوش ويلزم وزارة الخارجية برصد واحصاء الأعمال المعادية للسامية في العالم، وتقويم مواقف الدول من هذه الأعمال. وهناك مشروع قانون فرنسي مقدّم للبرلمان يساوي بين معاداة السامية ومعاداة (إسرائيل).

أصل التسمية

المقصود بالساميين سلالة سام بن نوح عليه السلام وهو مصطلح يهودي يتبع التقسيم المنسوب للتوراة للأجناس البشرية إلى ثلاثة أقسام وهي: الساميون نسبة إلى سام بن نوح، والحاميون نسبة إلى حام بن نوح، واليافثيون نسبة إلى يافث بن نوح. والساميون يُقصد بهم الشعوب التي تقيم في شبه الجزيرة العربية وفي بلاد النهرين وسوريا ولبنان وفلسطين. إلا أن اليهود يدعون أن الكنعانيين أخرجوا من أسرة الساميين وجرى ضمهم إلى الحاميين (الأفارقة) كنوع من الانتقام. فأصبح